كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية
بمصر الجديدة

حكايات الكتاب المقدس
كنيسة المسيح من جنة عدن
إلى الملكوت

القمص/ يوحنا باقى

اسم الكتاب : حكايات الكتاب المقدس

كنيسة المسيح من جنة عدن إلى الملكوت

المؤلف : القمص/ يوحنا باقى

الناشر : كنيسة مارمرقس – مصر الجديدة

الطبعة : الأولى يناير 2011

المطبعة : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبى بمريوط

موبايل: 0122152856 & تليفاكس: 034596452

الجمع التصويرى : الناسخ السريع (فرع الدلتا) 22406992

رقم الإيداع بدار الكتب:

الترقيم الدولى :

المقدمــة

الكتاب المقدس كله يتكلم عن موضوع واحد هو خلاص الإنسان، فيبدأ بخلقة الإنسان وسقوطه، ثم إعداد طريق الخلاص طوال العهد القديم. وفى ملء الزمان تجسد المسيح وفدى البشرية وأعطى الخلاص فى كنيسته لكل من يؤمن به. وفى النهاية يأخذهم للسعادة الأبدية فى ملكوت السموات.

إن كل قصص الكتاب المقدس هى حلقات فى سلسلة واحدة؛ لتقود القارئ من السقوط فى الخطية إلى الحياة الجديدة فى المسيح، وفى النهاية تمتعه بالأمجاد الأبدية.

الإنسان فى ذهن الله قبل تأسيس العالم، وإذ يعرف أنه سيسقط دبر خلاصه من خلال الكنيسة. وكل مراحل حياة الإنسان فى العهد القديم هى رموز للكنيسة التى أسسها المسيح فى ملء الزمان وكرز بها الرسل والكهنة والخدام على مر الأيام حتى الآن وإلى نهاية العالم. وكتابنا هذا يوضح هذه الصور من خلال قصص الكتاب المقدس، فيقودك أيها القارئ العزيز منذ أن كنت فى ذهن الله وخلق العالم لأجلك؛ حتى يوصلك إلى الملكوت.

إذ تقرأ هذا الكتاب، ترى المسيح واضحاً فى كل حلقات تاريخ البشرية، منذ أن خلق الإنسان؛ حتى يصل إلى الملكوت وهذا

هو هدف الله من خلقة الإنسان، أن يتمتع بعشرة الله. والسقوط أمر عرضى فى حياة الإنسان، لا يريده الله، ولكن إذ يسقط الإنسان بضعفه، يعيده الله إلى أحضانه بالفداء ويمتعه فى النهاية بملكوت السموات.

هذا الكتاب يربط قصص الكتاب المقدس فى تسلسل ويوضح الخلفية التاريخية المصاحبة لهذه الأحداث، فيعبر مع الإمبراطوريات التى حكمت العالم؛ حتى يصل إلى العهد الجديد ويبين تدبير الله فى استخدام هذه الممالك لإتمام الخلاص.

يظهر أيضاً فى هذا الكتاب اهتمام الله بخلاص الإنسان واستخدامه كل الطرق؛ ليعيده إليه، سواء برجال الإيمان، أو بالوصايا، أو الأنبياء؛ حتى يسمع الإنسان صوت الله، ثم يظهر الله متجسداً. فهذا الكتاب هو صوت الله المعلن للبشرية على مر التاريخ، من خلال قصص الكتاب المقدس.

إن فصول هذا الكتاب هى صور الكنيسة على مر التاريخ من جنة عدن إلى أورشليم السمائية.

أشكر كل من ساعد فى إخراج هذا الكتاب؛ ليصل إليك أيها القارئ العزيز وأتمنى أن تقرأ هذا الكتاب مرة واحدة كل فترة

زمنية – على الأقل فى بداية كل عام – لينبهك إلى هدفك، فتتفهم أحداث حياتك وكل تدابير الله لك؛ حتى تصل إلى الملكوت.

الله قادر أن يجعل هذا الكتاب بركة لكل من يقرأه وهو هدية جميلة لكل من لا يستوعب ويعرف أحداث الكتاب المقدس، فهو مقدم بطريقة بسيطة ومتكاملة؛ ليعين الكل، الصغار والكبار على معرفة الله ومحبته.

الرب يبارك عمله هذا بشفاعة أمنا الطاهرة العذراء مريم والدة الإله والقديس العظيم مارمرقس الرسولى كاروز ديارنا المصرية، وبصلوات أبينا المحبوب البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، أطال الله حياته سنيناً عديدة وأزمنة سالمة هادئة مديدة.

أرجو منك أيها القارئ العزيز أن تصلى قبل أن تقرأ هذا الكتاب؛ لتكون كلماته محركة لقلبك، فتهتم بخلاص نفسك قبل كل شئ وتفهم قصد الله لك من كل ما تقرأه وتتجاوب بخطوات عملية للحياة معه.

عيد الميـلاد القمص

7 يناير 2011 يوحنا باقى

الفصل الأول
الكنيسة فى جنة عدن
(سفر التكوين)

من محبة الله أراد أن يخلق الإنسان؛ ليتمتع بعشرته ويفيض عليه بمحبته، وإذ لم يكن فى العالم سوى ماء وظلام، خلق الله العالم فى ستة أيام، فخلق النور والهواء والأرض تحيط بها البحار والنباتات والكواكب، أى الشمس والقمر والنجوم وخلق أيضاً الأسماك والحيوانات البحرية والطيور، ثم فى النهاية خلق الحيوانات، وبعد ذلك الإنسان.

بعد أن أعد الله جنة عدن؛ ليحيا فيها الإنسان ويجد كل احتياجاته، أعطاه السلطان أيضاً على جميع الحيوانات؛ ليصنفها ويسميها بأسمائها، وكذلك النباتات؛ ليصنفها ويرعاها ولكن كان أحلى شئ هو تمتع آدم بالوجود مع الله. عجيب هو الله فى محبته واهتمامه بخلقة الإنسان بدقة تفوق العقل، وتدبير كل ما يحتاجه.

وخلق أيضاً حواء من جنب آدم؛ لتكون معينة وأنيسة له، فيتشجعا ويتمتعا بالوجود بين يدى الله.

هذه هى ملامح أول كنيسة تظهر فى التاريخ وهى وجود الله مع الإنسان فى الفردوس الأول وانطلاق فى الحب دون عوائق.

ولكن الشيطان .. الذى هو ملاك سقط من رتبته بالكبرياء.. حسد الإنسان، المتمتع بعشرة الله وأغراه؛ ليكسر الوصية الوحيدة، التى أعطاه الله له، وهى عدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر. وسقط الإنسان، مفضلاً كلام الشيطان، الذى دخل فى الحية عن كلام الله، وانفصل عنه، ودخله الخوف والأنانية والكبرياء وأصبح مظلماً، إذ فقد نورانيته، وبالتالى لم يعد له مكان بين يدى الله؛ لأنه رفض الله. فاضطر الله أن يخرجه من الجنة؛ حتى لا يأكل من شجرة الحياة ويحيا إلى الأبد فى الشر، بعيداً عن الله مثل الشيطان.

ولكن تظهر محبة الله، التى تفوق العقل فى وداعه للإنسان المطرود فيما يلى :-

1- أوضح له سبب سقوطه وهو عصيان كلام الله، فحرم من التمتع بمحبته.
2- أعطاه الفرصة للتوبة ولكنه رفضها، إذ لصق التهمة بغيره، فآدم لصق التهمة بحواء، قائلاً أنها هى السبب،

3- احتاج الإنسان إلى وقت ليتعلم التوبة وبالتالى يقبل فداء المسيح، ولكن الله وعده بهذا الفداء؛ عندما قال لحواء أن نسلها – أى المسيح – يسحق رأس الحية التى دخل فيها الشيطان، أى يسحق الشيطان. وذلك ما تم على الصليب، عندما قيد المسيح الشيطان بموته.

4- عندما شعر الإنسان بعريه وغطى نفسه بأوراق التين؛ بدلها له الله بأقمصة جلدية؛ حينما ذبح حيواناً أمامهما وسلخ جلده وألبسهما إياه. وهكذا علمهما أن بدون سفك دم لا تحصل مغفرة، أى ضرورة ذبح الحيوانات وتقديمها لله، التى هى رمز لذبيحة المسيح على الصليب، التى تقدم الغفران والخلاص للبشرية.

وخرج الإنسان من الجنة وخسر الوجود فى الكنيسة؛ لسبب خطيته، ولكن كان معه وعد بالرجوع إليها بدم المسيح الفادى. ما أعظم الرجاء الذى يهبه الله للإنسان، مهما كانت خطاياه وحالته السيئة.

إن الكنيسة فى جنة عدن تمثل الكنيسة كما أرادها الله، فآدم هو الإنسان الكامل، الذى أحب الله وتمتع به هو وحواء. وكان العالم كله تحت يديه ويقود كل الخليقة فى تسبيح الله. وإن كان يحيا بالجسد الذى يعمل فى الجنة، ولكن فى نفس الوقت روحه منطلقة مع الله فى عشرة جميلة وفرح عظيم، يرى الله فى كل خلائقه ويسبحه، والله يحوطه برعايته دائماً.

الفصل الثانى
الكنيسة فى عصر البطاركة
(سفر تكوين6-50، أيوب)

بالتناسل زاد عدد الناس، وكان هناك عشيرتان؛ العشيرة الأولى هى عشيرة أولاد الله الآتيين بالتناسل من شيث الصالح، ابن آدم وأبنه أنوش. والعشيرة الثانية هى نسل قايين الشرير، قاتل أخاه، والذى سار فى طريقه كل نسله.

فى هذه الفترة ظهر قديس عظيم من نسل شيث هو أخنوخ، السابع من آدم، الذى سار مع الله ولم يتأثر بالشر المحيطة به. كان متزوجاً وأنجب بنين وبنات، وفى كل هذا كان قلبه مشغولاً بالله، لدرجة أن الله فرح به ووجده أعلى من أن يحيا على الأرض، فنقله إلى السماء، فهو يعيش معه حتى الآن بجسده بطريقة إعجازية، مع إيليا النبى العظيم، الذى سيأتى ذكره، ثم ينزلان إلى الأرض فى نهاية الأيام؛ ليبشرا الناس حتى يستعدوا للملكوت، ثم يستشهدوا وبعد ذلك يقومان من الأموات، إعلاناً لقوة الله وتوبيخاً للأشرار الرافضين الله.

ثم أعجب أولاد الله، نسل شيث، ببنات الناس، نسل قايين، فتزاوجوا وأنتشر الشر فى العالم كله وتركوا الله. ولم يبق إلا أسرة واحدة هى أسرة نوح، أى هو وزوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم. وكان نوح مواظباً على عبادة الله، كما تسلم من آبائه، الذين تعلموا من آدم تقديم الذبائح، فكان يقدم الذبائح عن نفسه وعن أسرته، ككاهن للأسرة.

تضايق الله جداً من أجل انتشار الشر فى العالم ولكن كان الأمل فى نوح، أول البطاركة* ، فأمره الله أن يصنع فلكاً، أى سفينة مغطاة ويعملها فى وسط الأرض وظل يصنعها مدة مائة وعشرين عاماً وكان كل من يمر به يسأله عن سبب صنعها، فكان يشرح له أن الله سيهلك العالم بطوفان، من أجل ابتعادهم عنه، ولن ينجو إلا من يدخل داخل الفلك. ولكن هزأ الناس به ولم يصدقوه، على مدى مئة وعشرين عاماً، بعدها أدخله الله، هو وجميع الحيوانات فى الفلك، وأغلق عليه. وأمطرت السموات وانفجرت ينابيع الماء؛ حتى غطت المسكونة كلها وغرق جميع الأشرار، ثم أخرج الله نوحاً بعد أن نشفت الأرض، فبنى مذبحاً لله وشكره، فوعده الله ألا يهلك العالم مرة ثانية بطوفان وأعطاه علامة، قوس قزح، أى ألوان الطيف السبعة؛ لتظهر فى السماء، عندما تمطر السماء بشدة؛ حتى

---

* بطريرك : أب آباء

يطمئن الإنسان ولا يخاف من الطوفان مرة أخرى. فالله العادل هو أيضاً رحيم وحنون على كل من يؤمن به.

تشكك نسل نوح فى وعد الله – أن لا يهلك العالم بطوفان مرة أخرى – فاجتمعوا ليبنوا برجاً عالياً؛ حتى يهربوا عند حدوث أى طوفان. وهناك بلبل الله ألسنتهم، فتكلموا بلغات مختلفة ولم يفهموا بعض، فتركوا العمل وتفرقوا فى الأرض وبدأ بهذا تكوين القبائل، التى صارت دولاً وممالك بعد ذلك.

ظهر أيضاً فى هذه الفترة **أيوب** البار، الذى كان باراً أكثر من كل من يسكن فى المشرق، فحسده الشيطان وسمح له الله أن يجربه، بفقدان أبنائه وكل أملاكه وصحته. وحاولت زوجته تشكيكه فى صلاحه وأيضاً وبخه أصدقاءه كشرير، واحتمل كل هذا. ولكنه اتضع وتخلص من الكبرياء الذى كان يعانى منه، فرفع عنه الله الضيقات وأعطاه ضعف أملاكه وأعتذر له أصدقاؤه – بأمر الله – فصلى لأجلهم. أيوب هذا أيضاً كان يقدم ذبائح عن نفسه وعن أسرته، كأحد البطاركة العظام.

وهكذا نرى، فى عصر البطاركة، الكنيسة واضحة فى اجتماع الإنسان مع الله حول المذبح ورب الأسرة هو كاهنها والذبيحة ترمز إلى المسيح الفادى. والشعب هو الأسرة والمكان هو المذبح حيثما يكون.

انتشر الشر والوثنية بعبادة الآلهة الغريبة، التى بدأت عندما مات شاب كان أبيه متعلقاً به، فعمل له تمثالاً وأتى برجل يعمل عنده؛ ليهتم بالتمثال ويبخر أمامه. وانتشرت هذه العادة، ثم عملوا للملوك تماثيل وبخروا أمامها، حتى انتشرت فى النهاية عبادة الأصنام فى العالم كله (سفر الحكمة 14).

عندما ابتلعت الوثنية العالم كله، بقى شخص يعبد الله وهو **ابرآم**، فدعاه الله؛ ليخرج إلى الصحراء وينفصل عن أهله، فخرج هو وسارای امرأته وابن أخيه لوط وعاش فى أرض كنعان، ووعده الله بالبركة والنسل العظيم، وامتلاك كل هذه الأرض التى يسكنها، فشكر الله واعتمدت حياته على أمرين :

1- عبادة الله، ببناء مذابح حيثما ذهب، مع الصلاة.
2- غربة العالم، بالسكن فى خيمة؛ حتى بعد أن زادت أملاكه؛ لكنه ظل متجرداً.

على نفس الطريق سار أبنه **اسحق**، فبنى المذابح وسكن الخيام وقبل أن يقدمه أبيه إبراهيم ذبيحة ولكن الله فداه بكبش وعبد الله كل أيام حياته.

وهكذا أيضاً **يعقوب** ابن اسحق، سكن الخيام وكان رجلاً كاملاً وظهر الله له مرات كثيرة وبنى مذابح واحتمل ضيقات متنوعة وأعطاه الله اثنى عشر أبناً.

وكان **يوسف** ابن يعقوب باراً، فحسده إخوته وباعوه عبداً، فعاش فى بيت فوطيفار بقداسة، فأنجحه الرب وبارك بيت فوطيفار لأجله، ولكن امرأة فوطيفار حاولت إسقاطه فى الخطية، فرفض واغتاظت منه، فألقى فى السجن واحتمل وباركه الله وأعطاه نعمة فى عينى قائد السجن. ثم رفعه الله؛ ليملك على أرض مصر ويكون نائباً للملك ويطعم الشعب، ليس فقط فى مملكته، بل الممالك المحيطة واستضاف أبيه وأخوته فى مصر، وأسكنهم فيها وأكرمهم طوال حياته. وكان يعبد الله من كل قلبه، مثل آبائه ولم يتأثر بعظمة مركزه.

إنتهى عصر البطاركة بوصول نسل يعقوب وعددهم حوالى سبعين شخصاً إلى مصر. ونرى فى هذا العصر الكنيسة القوية، برجالها الأتقياء، الذين قادوا أسرهم، أى كنائسهم فى عبادة الله، رغم الوثنية المسطيرة على العالم كله. ونجد أيضاً بركة الله العجيبة وكلامه معهم ومساندته لهم، وإطعامه إياهم وإعطائه لهم أملاكاً كثيراً ونصرته لهم فى حروبهم، فأخضع لهم الناس المحيطين بهم. إنها الكنيسة القوية، المتجردة، المتكلة على الله فى كل شئ.

الفصل الثالث
الكنيسة المستعبدة فى مصر
(سفر الخروج 1-15)

وصل إلى مصر يعقوب ونسله وكانوا حوالى سبعين نفساً، وتغربوا فى أرض مصر أكثر من مئتى عام. كانوا مكرمين فى بداية هذه الفترة، بسبب وجود يوسف فى مركزه العظيم على مصر كلها. ولكن بعد موته، قام فرعون آخر لم يكرمهم، بل على مر السنين باركهم الله، فزاد عددهم جداً بشكل يفوق العقل، مما جعل الملوك يخافون من قوتهم؛ لئلا يسيطروا على البلاد، فقد وصل عددهم عند خروجهم من مصر إلى حوالى 2 مليون، فى الوقت الذى كان فيه عدد سكان مصر 8 مليون.

لخوف المصريين من العبرانيين واستغلالاً لهم استعبدوهم واستخدموهم فى بناء المدن، بل وسخروهم بأعمال ثقيلة؛ حتى يستفيدوا فهم أكثر استفادة ويقللوا عددهم، ولكن على العكس باركهم الله، فزادوا.

ثم زادت قسوة المصريين عليهم، فأمر الملك القابلتين المسئولتين عن توليد العبرانيات، أن تقتل كل طفل ذكر عند ولادته ولم تطيعاه، فباركهما الله. فأمر فرعون بإلقاء الأطفال الذكور فى نهر النيل بعد ولادتهم مباشرة.

وسط هذه الضيقات الصعبة، ولد موسى وأخفته أمه ثلاثة أشهر، ثم وضعته أخته فى سلة على سطح ماء النيل، فأخذته الأميرة وتبنته وربته فى قصر والدها الفرعون. ومن هذا يظهر استهزاء الله لتهديدات البشر وعنفهم، فيجبرهم على تربية أولاده والعناية بهم.

بعدما بلغ موسى سن الأربعين، حاول تحرير شعبه، متنازلاً عن مكانته الملوكية، فقتل المصرى الذى كان يظلم اليهودى، ثم افتضح أمر موسى، فهرب تاركاً مصر وعبر برية سيناء وسكن فى مديان. وتزوج بإبنة كاهنها وعمل فى رعى الغنم.

بعد أربعين عاماً فى البرية تعلم فيها موسى الاتضاع والهدوء ومحبة الله، دعاه الرب من العليقة وأرسله ليحرر شعبه، فسافر إلى مصر وبشر شيوخ إسرائيل، ففرحوا، ثم قابل فرعون وطلب منه إطلاق شعب الله، فرفض وثَقَّل العمل عليهم، فحزنوا جداً.

ضرب الله مصر بالعشر ضربات، التى أظهر فيها ضعف الآلهة الوثنية، التى يعبدها المصريين، مثل النيل والشمس. وتضايق المصريون جداً وقصد الله أن يجذبهم بهذا الضيق إلى التوبة والإيمان بالله وترك أوثانهم. وأثناء هذه الضربات كان شعب الله الساكن فى مصر لا يصيبه أى أذى، أو ضيق. فالله يحمى شعبه وسط الضيقات ويريهم ضعف البشر أمام قوة إلههم.

بعد الضربة العاشرة بقتل كل أبكار مصر، اضطر الملك أن يطلق بنى إسرائيل، فخرجوا بقيادة موسى، متجهين نحو البحر الأحمر، ولكن عاد فرعون، فأراد استرداد بنى إسرائيل؛ حتى لا يخسر قوتهم العاملة عنده مجاناً، فخرج بجيش عظيم لاسترجاعهم. وتجلت هنا قوة الله التى تفوق كل عقل، فقاد شعبه بعمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً وطمأن شعبه وحمى مؤخرة شعبه فى البرية وأزعج – فى نفس الوقت – بعمود النارمقدمة جيش المصريين وشق البحر الأحمر وعبر بنو إسرائيل بسلام، أما المصريين فقد غرقوا جميعاً فى البحر، عندما أعاد موسى البحر كما كان، فسبَّح بنو إسرائيل الله وخافوه. هو وموسى قائدهم.

إن الكنيسة فى مصر أيام موسى، هى الكنيسة المذلة والمستعبدة، بسبب خطاياها ولكنها بالتوبة تصرخ إلى الله وينقذهم على يد أولاده، مثل موسى، الذى يرمز للمسيح.

الفصل الرابع
الكنيسة فى برية سيناء
(أسفار الخروج والعدد والتثنية)

بعد أن فرح شعب الله بخلاصهم من عبودية مصر، ساروا فى برية سيناء بقيادة الله، عن طرق ملاك ظهر بشكل عمود سحاب فى النهار وعمود نار فى الليل، فظلل عليهم فى النهار، وأنار لهم فى الليل. وهكذا تظهر رعاية الله الأبوية لشعبه، فى كل خطوة فى البرية القاحلة.

بعد قليل عطشوا، فوجدوا عين ماء ولكنها كانت مُرَّة، حولها موسى إلى ماء عذب بإلقاء شجرة فيها، التى ترمز إلى الصليب. وعندما فرغ الطعام الذى معهم، أعطاهم الله المن من السماء فى كل صباح، وكذلك كلما عطشوا يضرب موسى الصخرة، فتفيض ماءً عذباً. إنها رعاية تفوق كل عقل، وحنان أكبر من حنان أى أم على رضيعها، هكذا اهتم الله بشعبه، الذى يصل عدده من الرجال والنساء والأطفال إلى حوالى اثنين مليون.

بعد حوالى عام من دخولهم برية سيناء، اشتاق الشعب أن يرى الله، الذى يتكلم دائماً مع موسى، فأمرهم الله بالاغتسال والتطهير ثلاثة أيام، ثم ظهر الله على جبل حوريب بمنظر مخوف، على هيئة رعود وبروق وسحاب كثيف ونار ودخان وصوت بوق شديد، فارتجف الجبل وخاف الشعب جداً وقالوا لموسى أصعد أنت الجبل وكلم الله، أما نحن فلا نستطع. فصعد موسى واختفى وسط السحاب، وظل أربعين يوماً مع الله، أعطاه فيها الوصايا العشر؛ مكتوبة على لوحين من الحجر، والشريعة، وكذلك رسم خيمة الاجتماع بكل تفاصيلها.

عمل موسى خيمة الاجتماع من عطايا الشعب وأقامها، فحل عليها الله بشكل سحاب عظيم وباركها، معلناً سكناه وسط شعبه، الذى يؤمن به.

إنها أوضح صورة للكنيسة فى العهد القديم، حيث تقدم ذبائح ترمز لذبيحة المسيح، أى جسده ودمه المقدمين على مذبح الكنيسة.

أراد الشعب تجسس أرض كنعان، فأرسل موسى أثنى عشر رجلاً من أسباط إسرائيل الإثنى عشر، وعادوا يعلنون أن

الأرض خيراتها كثيرة ولكن سكانها أقوياء جداً، لا يمكن التغلب عليهم، فأحبطوا الشعب، ما عدا اثنين، حاولا تشجيع الشعب، بأن الله معهم وقادر أن ينصرهم، وهما يشوع بن نون تلميذ موسى وكالب بن يفنة. ولكن الشعب لم يسمع لهذين الرجلين البارين، وحاول العودة إلى عبودية مصر، فغضب الله عليهم وأتاههم فى البرية أربعين سنة.

أثناء تنقل بنى إسرائيل فى برية سيناء، تذمروا على الله مرات كثيرة، وكان الله يحتملهم، فتذمروا أحياناً على عدم وجود ماء، فأخرج لهم الله الماء من الصخرة. وتذمروا أيضاً على المن وطلبوا لحماً، فأعطاهم الله أسراب من طائر السلوى، الذى يشبه اليمام، فأكلوا منه كثيراً لمدة شهر.

وفى أواخر حياة موسى حاول بالاق ملك موآب أن يحارب شعب الله وينتصر عليهم، فاستعان بنبى يسمى بلعام؛ ليلعنهم وأعطاه هدايا كثيرة، ولكن الله أمر بلعام أن يبارك إسرائيل، فباركهم ثلاث مرات، ثم قدم بلعام خدعة لملك موآب؛ حتى ينتصر على إسرائيل، بأن يرسل فتيات موآبيات؛ لإغراء شعب الله وإسقاطهم فى الزنا ويجذبونهم لعبادة الآلهة الوثنية، فيتخلى عنهم الله. ونفذ بالاق هذه الفكرة الشريرة واستطاع أن ينتصر على إسرائيل ولكنهم

تـابوا أيـام موسـى، ثـم حـاربوا مـوآب وانتـصروا علـيهم بمعونـة الله وقتلوا بالاق ملك موآب وبلعام النبى الشرير.

وفـى نهايـة رحلـتهم فـى البريـة، أوصـاهم موسـى بطاعـة وصايا الله وشريعته، وذكر هذا بالتفصيل فى سفر التثنية، ثم أقام يـشوع قائـداً بـدلاً منـه، وصـعد علـى جبل ليطل علـى أرض كنعـان، فرآها من بعيد، ثم مات ودفنه الله، بعيداً عن أعين شعبه؛ حتـى لا يعبدوه. وتولى يشوع قيادة الشعب.

إن صـورة الكنيـسة فـى بريـة سـيناء توضـح الكنيـسة المتغربة فى العالم، تمر وسط الضيقات ولكن الله يعولها ويحفظها. وسر قوتها وجود الله فى وسطها، فيشبعها بحبه ويقودها بنفسه ويحفظها من كل المخاطر؛ حتى تصل إلى أرض كنعان، التى ترمز إلى ملكوت السموات.

الفصل الخامس
الكنيسة فى أرض كنعان
(سفر يشوع)

كلم الله يشوع وشجعه، فقاد الشعب وتحرك من شرق نهر الأردن، وهناك أمره الله أن يتقدم الكهنة وهم حاملين تابوت عهد الله ويدخلوا إلى نهر الأردن، فتراجعت المياه أمامهم وصارت سوراً على جانب منهم، أما فى الجانب الآخر، فابتعدت المياه عنهم، وساروا على اليابسة، أى قاع نهر الأردن؛ حتى وصلوا إلى منتصفه، وعبر خلفهم الشعب؛ حتى صاروا جميعاً فى غرب نهر الأردن، وأخرجوا إثنى عشر حجراً من قاع الأردن، وأقاموها على البر الغربى، إعلاناً عن هذه المعجزة، التى شق فيها الله نهر الأردن أمام شعبه؛ ليعبروا فيه، كما شق قديماً البحر الأحمر أمامهم، ووضعوا أيضاً إثنى عشر حجراً فى قاع نهر الأردن، تذكاراً لهذه المعجزة العظيمة.

بعد هذا أقاموا خيمة الاجتماع فى الجلجال، غرب نهر الأردن وظهر ملاك الله هناك ليشوع وشجعه؛ ليتقدم بشجاعة ويستولى على المدن الموجودة غرب الأردن ولا يخاف من سكانها.

أمر الله يشوع – عندما وصلوا إلى أريحا ذات الأسوار العالية المحصنة – أن يدوروا حولها مرة كل يوم لمدة سبعة أيام وهم حاملون تابوت عهد الله. وفى اليوم السابع يدورون حول المدينة سبع مرات، ثم يبوقون بالأبواق. فسقطت أسوار المدينة وهجم بنو إسرائيل عليها وقتلوا سكانها المذعورين واستحيوا فقط راحاب، التى آمنت بالله، هى وأسرتها. ولم يأخذوا شيئاً من غنائم أريحا، بل قدموها لله، كما أمرهم.

ولكن أمام قرية صغيرة تسمى عاى انهزموا؛ لأن واحداً من بنى إسرائيل لم يطع الله وسرق بعض الغنائم وأخفاها فى خيمته، فأخرجوه ورجموه، كما أمر الله، فاستطاعوا أن ينتصروا على عاى.

واصل يشوع انتصاراته، فرغم تحالف خمسة ملوك من سكان الأرض معاً على يشوع، لكن الله نصره عليهم. وأثناء الحرب طلب يشوع من الله أن تبقى الشمس فى مكانها؛ حتى يكمل انتصاره على الأعداء، فاستجاب له الله وأوقف الشمس لمدة يوم.

استطاع يشوع أن يستولى على مدن كثيرة فى أرض كنعان ويقتل كثيراً من سكانها الأشرار، ثم قسم الأرض بين الأسباط

بالقرعة، مراعياً أن يعطى مساحات أكبر للأسباط ذات العدد الكبير، مثل يهوذا وأفرايم.

أمر يشوع الأسباط أن يستكملوا طرد الوثنيين الأشرار من باقى البلاد، أى أن كل سبط قد تملك جزء من الأرض تم تحريره، وعليه أن يحرر باقى الأرض التى أعطيت له.

ثم أوصاهم يشوع أن يتمسكوا بوصايا الله ويعبدوه بأمانة ويحفظوا شريعته ولا يختلطوا بسكان الأرض الوثنيين، الذين بجوارهم؛ حتى لا يعبدوا آلهتهم، ثم مات يشوع ودفن بإكرام عظيم.

إن الكنيسة فى أرض كنعان تمثل الكنيسة التى تجاهد وتنتصر، فتصل إلى الملكوت؛ لأن كنعان ترمز لملكوت السموات، حيث هناك خيرات كثيرة لا يعبر عنها. إنها الكنيسة المتنعمة بوجود إلهها فى وسطها، يعطى شعبه بركات كثيرة.

الفصل السادس
الكنيسة فى عصر القضاة
(أسفار القضاة – راعوث – صموئيل الأول)

عاش الشعب فى مخافة الله بعد يشوع، فى أيام الشيوخ الذين عاصروا يشوع، ولكن بعد موتهم أهملوا وصايا الله وشريعته ولم يطعوا يشوع فى طرد الوثنيين الأشرار، سكان الأرض، الذين يسكنون بجوارهم، بل اختلطوا بهم وتزاوجوا من بناتهم، مخالفين كلام الله، فقادهم هذا إلى عبادة آلهة الأمم الغريبة، فغضب عليهم الرب وسمح لهؤلاء الوثنيين أن يقوموا عليهم ويستعبدونهم وينهبوا خيراتهم ويذلونهم.

عندما ضاق الشعب جداً صرخ إلى الله وندموا على خطاياهم، وقدموا توبة وبدأوا يعبدون الله، فسامحهم الله وأرسل لهم قاضياً يقضى بشريعته ويعيدهم إلى الحياة معه، ثم قاد جيشهم وانتصر على الأعداء وحررهم، فعادوا يعيشون بسلام وفرح مع الله.

بعد هذا تهاون الشعب مرة أخرى وتركوا الله ووصاياه وعبادته واختلطوا مرة ثانية بالوثنيين سكان الأرض وتزاوجوا منهم وعبدوا آلهتهم، فغضب عليهم الرب وسمح للوثنيين أن يقوموا

عليهم ويستعبدونهم ويذلونهم، فصرخوا إلى الله فى توبة وانسحاق وحينئذ أرسل لهم قاضياً يرشدهم إلى وصاياه، ثم قاد جيشهم وحررهم.

تكررت هذه القصة مرات كثيرة على مدى أربع مئة وخمسين عاماً، هى فترة عصر القضاة وظهر فيها ستة عشر قاضياً، توالوا على أرض كنعان، واحداً تلو الآخر. وأحياناً كان القاضى يحرر جزءاً من أرض كنعان، حيث يكون الأعداء قد تسلطوا وأحياناً أخرى كان القاضى يحرر كل أرض كنعان حيث يكون الأعداء قد تسلطوا على كل الأرض. وفى أوقات أخرى كان يوجد قاضيان فى نفس الوقت، كل واحد فى منطقة، فيقود شعبه إلى الله ويحرره.

وحرر الله الأرض عن طريق القاضى، فمثلاً أيام إهود بن جيرا القاضى، ذهب بهدية إلى عجلون ملك موآب، فسُر به، ثم طلب إهود أن ينفرد به ليقول له كلمة خاصة، فخرج من عنده حراسه وحينئذ قتل إهود الملك وهرب، ثم جمع جيش بنى إسرائيل وهجم على الموآبيين، فقتلهم وهربوا من أمامه، فحرر بلاده من موآب لمدة ثمانين عاماً.

وقام يابين ملك كنعان على إسرائيل واستعبدهم عشرين عاماً، فلما صرخوا إلى الله أرسل لهم قاضية هى دبورة، التى كانت تجلس تحت نخلة وترشد الشعب إلى الحياة مع الله. فلما تابوا دعت دبورة باراق، الذى قاد الجيش وانتصر على الكنعانيين وقتلت امرأة تسمى ياعيل رئيس جيش الكنعانيين، الذى يسمى سيسرا أثناء هروبه، فتحرر شعب الله من العبودية القاسية.

ومرة أخرى أيام جدعون القاضى، إختار ثلاث مئة رجلاً فقط من بنى إسرائيل؛ ليحاربوا حوالى مئة وخمسين ألفاً من المديانيين ولم يأخذ الثلاث مئة رجل معهم أسلحة، إلا أبواق ومصابيح وجرار. وأزعج الله الأعداء ليلاً، فقاموا وقتلوا بعضهم بعضاً وهربوا.

وقام أيضاً الفلسطينيون على بنى إسرائيل واستعبدوهم أربعين عاماً، فأرسل الله رجلاً قوياً، بشر الله به أبواه وطلب منهم أن يجعلوا طفلهم نذيراً للرب، لا يشرب خمراً ولا يحلق شعره؛ هذا هو شمشون، الذى حرر شعبه بقوة الله التى وهبها له، فقتل ثلاثين رجلاً من الفلسطينيين عند زواجه، ثم أحرق مزارعهم. وعندما سلمه بنو إسرائيل، موثقاً بالحبال إلى الفلسطينيين، خوفاً منه وفرح الفلسطينيون بالقبض عليه، قطع الحبال المربوط بها وقتل من

الفلسطينيين – وحده – ألف رجل. وعندما أخطأ شمشون والتصق بدليلة وباح لها بسره، قصت شعره، فقبض عليه الفلسطينيون وقلعوا عينيه وجعلوه يجر الطاحون فى معبدهم، ولما تذلل شمشون أمام الله وتاب، أحضره الفلسطينيون وهزأوا به، فى احتفال عظيم لإلههم، حيث اجتمع الآلاف منهم واستند على العمودين، الذى يقف عليهما المعبد، فكسرهما وسقط المعبد ومات شمشون وكل الفلسطينيين الذين فى المعبد.

إن عصر القضاة ملئ بالأحداث المؤسفة، التى تظهر ابتعاد شعب الله عنه، وذلهم فى العبودية القاسية؛ لأنهم عبدوا الأوثان وسقطوا فى شهوات كثيرة، مثل جيرانهم الوثنيين. ولكن هناك أنواراً ظهرت فى هذه الفترة المظلمة، هى الستة عشر قاضياً والفترات التى خضع فيها الشعب لهم.

فى هذه الفترة المظلمة يحكى لنا الكتاب المقدس قصة رائعة عن الحب الباذل فى راعوث، حينما تغرب واحد من بنى إسرائيل بين شعب موآب الوثنى، نتيجة الجوع الذى كان فى كنعان، وهناك مات، هو وابناه، فعادت زوجته بعد ذلك إلى بلادها وعادت معها زوجة أبنها راعوث وآمنت بإله حماتها. وظهرت محبة راعوث لحماتها، عندما اشتغلت لتعولها، بل وأطاعت حماتها، فتزوجت

ببوعز الرجل البار الكريم ومنه أنجبت نسلاً، أتى منه المسيح. إنها صورة مشرقة للحب وقبول الله للأمم وتقدير الله للوفاء والتضحية؛ حتى أنه أتى من نسل هذه المرأة العظيمة راعوث.

آخر القضاة هو صموئيل النبى، الذى نذرته أمه قبل أن يولد، فتربى فى الهيكل، حينما كان الفساد سائداً فى كل مكان وحتى فى الهيكل أيضاً، فتكلم الله مع الطفل صموئيل وأنبأه بزوال الكهنوت القائم وقتذاك، فمات عالى رئيس الكهنة وابناه الشريرين. وكبر صموئيل وبدأ يقود الشعب فى طريق الله، فانتصروا على الفلسطينيين، الذين كانوا يستعبدونهم وتحرروا من عبوديتهم.

إن الكنيسة فى عصر القضاة تمثل الكنيسة التى تتردد بين الانغماس فى الخطية والابتعاد عن الله وبين الرجوع إليه بالتوبة وحفظ وصاياه. فهى تمثل طول أناة الله على شعبه فى كل جيل وفرحه بتوبة أولاده واهتمامه بإرسال قادة روحيين؛ ليرجعوا شعبه إليه. فيُظهر أبراراً عظماء وسط الشر السائد، أى تظل الكنيسة قوية برجالها الأبرار، الذين يقودون من حولهم بالتوبة للرجوع إلى الله.

الفصل السابع
الكنيسة فى عصر الملوك
(سفرا صموئيل – سفر ملوك الأول – سفرا أخبار الأيام)

فوجئ صموئل النبى بشعب الله يطلبون منه أن يقيم لهم ملكاً عليهم، فتعجب جداً وقال لهم كيف تستبدلون الله ملك الملوك بأى ملك أرضى ؟ ولكنهم أصروا على مطلبهم؛ ليكونوا مثل باقى الأمم المحيطة بهم. وظهرت هنا طول أناة الله، الذى قال لصموئيل لا تتضايق وسأعطيهم أنا ملكاً حسبما يشتهون. واختار لهم شاول ابن قيس؛ ليصير أول ملك على بنى إسرائيل. وكان طويل القامة جميل المنظر، فانبهروا به، ولكن بعدما نصر الله شاول على الأعداء، ابتعد عن الله واغتصب عمل الكهنوت وقدم ذبائح ولم يطع الله، فأخذ من غنائم الأعداء، التى قال له الله لا تأخذ منها، بل تعطيها لله واستحيا أجاج ملك عماليق الشرير، ثم دخل شاول روح نجس ورفضه الله.

بعد أن ظهر فشل فكرة الملك الأرضى، التى طلبها الشعب، تدخل الله ليصلح ما عمله شعبه، فاختار ملكاً جديداً باراً ومسحه بدلاً من شاول وهو داود النبى.

كان الله مع داود فرعى الغنم بأمانة وكان يصلى ويؤلف المزامير. وكان أميناً فى رعايته وشجاعاً وقتل أسداً، ثم دباً حاول كل منهما اختطاف أحد خرافه. وهذا يظهر مدى إيمانه وشجاعته.

ثم قتل داود جليات الجبار، الذى كان يعير شعب الله، فهتف له الشعب، ثم عظمه وتزوج بابنة شاول الملك وصار قائداً عظيماً فى الجيش وأحبه الناس، فغار منه شاول وحاول قتله، فهرب وعاش فى البرية.

طارد شاول داود وحاول القبض عليه مرات كثيرة ولكنه فشل؛ لأن الله كان يحميه، بل على العكس، سقط شاول مرتين فى يد داود وسامحه داود، فخجل شاول من شره واعترف لداود؛ بأنه بار وأنه سيملك بعده وترجاه ألا يفنى نسله.

ملك شاول أربعون عاماً، ثم مات فى الحرب، وملك داود أولاً على سبط يهوذا فقط لمدة سبع سنين، بينما كان يملك ابن

شاول على باقى الأسباط، ثم خضعت كل الأسباط لداود، فملك على كل الأسباط ثلاثة وثلاثين عاماً.

وظهر بر داود، ليس فقط فى تمسكه بالله واحتماله لمطاردة شاول له، بل أيضاً بعدما ملك؛ لأنه أعاد تابوت عهد الله بإكرام عظيم إلى أورشليم.

كان الله مع داود، فانتصر على البلاد المحيطة به وأخضع هذه الشعوب كلها لمملكته، فاتسعت هذه المملكة؛ حتى تم ما وعد به الله أن تمتد المملكة من نهر الفرات إلى نهر مصر، وأخذ غنائم كثيرة من هذه الشعوب.

استطاع الشيطان أن يسقط داود فى خطية عظيمة وهى الزنا والقتل ولكنه تاب بدموع كثيرة، كما يظهر من مزاميره، فقبله الله واستعاد بره.

احتمل داود – برغم كل محبته لمن حوله – أتعاباً كثيرة، مثل تسلط يوآب رئيس جيشه وشتيمة أحد أبناء شعبه يسمى شمعى ولكن أصعب ما قابله، هو قيام ابنه أبشالوم عليه، وطرده من أورشليم وحاول قتله، ولكن الله أعاده بإكرام عظيم إلى عرشه.

طلب داود من الله أن يبنى له بيتاً، بدلاً من خيمة الاجتماع ولكن الله، الذى فرح برغبته هذه، قال له إن ابنه سليمان هو الذى سيبنى له البيت، فلم يحزن داود،ولكن شكر الله باتضاع شديد على موافقته أن يبنى ابنه سليمان بيتاً لله. ثم اهتم داود أن يعد كل ما يلزم الهيكل من ذهب وفضة ومواد كثيرة ورتب نظاماً لخدمة الكهنة واللاويين فى الهيكل. وهذا يبين مدى محبة داود لله.

عندما شاخ داود ملك ابنه سليمان بدلاً منه، ثم مات بعد أن ملك أربعين عاماً.

تخلص سليمان من مقاوميه، الذين طمعوا فى السلطة، ثم أهتم ببناء بيت الرب، فشيده بعظمة خلال سبع سنوات، وبنى أيضاً لنفسه قصراً وكذلك قصوراً لإدارة المملكة، استغرقت ثلاثة عشر عاماً أخرى.

تميز سليمان بالحكمة، التى طلبها من الله، فأفاضها عليه، بل وأعطاه أيضاً الغنى أكثر من كل من حوله.

أدار مملكته بحكمة واتقان، فصارت مملكة عظيمة جداً، وخضعت الشعوب المحيطة له وانبهر الكل بعظمته، حتى أتى الملوك من أقاصى الأرض؛ لينظروا مجده، مثل ملكة الحبشة.

تهاون سليمان، فتزوج بنساء كثيرات، أبعدن قلبه عن الله وأقام لهن أوثاناً لآلهتهن، ولكنه عاد فى نهاية حياته إلى الله بكل قلبه وكتب سفر الجامعة، الذى يظهر إيمانه ببطلان العالم واهتمامه بحفظ وصايا الله، ثم مات بعد أن ملك أربعين عاماً أيضاً.

هذه هى الفترة التى عاشها شعب الله تحت الملكية، ملك فيها ثلاثة ملوك، أولهم شرير وهو شاول، والثانى داود البار، ثم الثالث سليمان، الذى سار فى بر أبيه وإن كان قد انحرف فترة ولكنه عاد إلى الله وكل منهم ملك أربعين عاماً.

إن الكنيسة فى عصر الملكية، أى المملكة الواحدة قبل أن تنقسم، تمثل الكنيسة التى يقودها أولاد الله الذين يتعرضون أحياناً للابتعاد عنه ولكنهم يعودون إلى الله ويقودون الشعب فى طريق الله. وعلى قدر ما يكون القائد روحياً يساعد شعبه على التقوى. فهى تمثل أهمية القائد الروحى، القادر أن يجمع شعبه فى وحدانية لعبادة الله.

الفصل الثامن
الكنيسة فى عصر المملكة المنقسمة

(أسفار: الملوك – أخبار الأيام الثانى – أشعياء – أرميا - يونان)

ملك رحبعام ابن سليمان بدلاً من أبيه، ولم يكن حكيماً مثل سليمان ولا حافظاً لوصايا الله، فترجاه الشعب أن يكون حنوناً عليهم، فاستشار مشيروه الشيوخ، فأشاروا عليه أن يهتم بشعبه ويريحهم، أما مشيريه الشباب، فأشاروا عليه أن يكون قاسياً أكثر من أبيه؛ ليخافوه. فسار وراء مشورة الشباب، فتضايق مندوبى الشعب جداً وأعلنوا انفصالهم عن رحبعام. وقادهم فى ذلك رجل شرير يسمى يربعام بن نباط، فانفصل وقاد عشرة أسباط، فدعى مملكته إسرائيل وهى المملكة الشمالية وعاصمتها – فى معظم الأحيان – كانت السامرة. وبقى مع رحبعام سبطى يهوذا وبنيامين ودعيت مملكته بالمملكة الجنوبية، أى مملكة يهوذا وعاصمتها كانت أورشليم، حيث يوجد هيكل الله.

تملك على عرش مملكة يهوذا نسل داود، كما وعد الله داود. هؤلاء الملوك كانوا أحياناً صالحين وأحياناً أخرى أشراراً.

وتميزت هذه المملكة بوجود الهيكل فيها، مما ساعد الشعب على عبادة الله وحفظ وصاياه. وأشهر الملوك الصالحين فيها، آسا ويهوشافاط وحزقيا ويوشيا.

أما المملكة الشمالية، التى كان أول ملوكها يربعام بن نباط، فكان كل ملوكها أشراراً. ملك بعضهم بالتناسل والبعض الآخر ملك عن طريق قيام انقلاب وقتل الملك وتملك آخر بدلاًمنه. خاف يربعام أن يذهب شعبه إلى أورشليم فى الاعياد؛ ليعبدوا الله، فيستميلهم ملك يهوذا، فأقام تمثالين لعجلين فى مدينتى بيت إيل ودان، فى مملكة إسرائيل، وطلب من شعبه أن يسجدوا لهذه التماثيل ويعبدوها، ولا يذهبوا إلى أورشليم. وبهذا أسقط شعبه فى عبادة الأصنام، ثم أضاف ملوك إسرائيل إلى ذلك عبادة آلهة الأمم الوثنية المحيطة بهم، فانغمس شعب الله فى هذه المملكة فى العبادة الوثنية والشهوات الشريرة. وكان أكثر ملوك إسرائيل شراً هو آخاب.

أرسل الله أنبياء كثيرين؛ ليرجعوا الشعب إليه، سواء فى مملكة إسرائيل، أو يهوذا. من أشهرهم إيليا وأليشع اللذين نادياً بالله فى مملكة إسرائيل، ثم أشعياء وأرميا اللذان عاشا فى مملكة يهوذا،

بالإضافة إلى الأنبياء الصغار، الذين تنبأوا فى المملكتين ولكن لم يستجب لهم إلا عدد قليل.

ونظراً لابتعاد مملكة إسرائيل عن الله بعبادة الأوثان، أرسل الله نبياً عظيماً هو إيليا، الذى منع السماء من أن تمطر ثلاثة سنين وستة أشهر، ووبخ آخاب الملك الشرير، وقتل أنبياء البعل، الذين اهتم بهم آخاب. وأقام إيليا ابن أرملة صرفة صيدا من الموت وصنع معجزات، ثم مسح أليشع تلميذه نبياً وصعد بعد ذلك إلى السماء. أما أليشع فصنع معجزات كثيرة وسط مملكة إسرائيل البعيدة عن الله؛ لعلهم يتوبون، فأقام فيها موتى وأبرأ المياه الردية وبارك الطعام وأشبع الكثيرين، فكان النبيان مثالاً ورمزاً للمسيح.

فى فترة انقسام المملكة أيضاً، ظهر نبى تنبأ على مدينة نينوى عاصمة المملكة الأشورية، هو يونان النبى، الذى حاول الهرب أولاً ورفض أن يطيع الله الذى أرسله؛ لينذر مدينة نينوى بالخراب؛ لأجل شرورها. وركب سفينة إلى ترشيش، فأهاج الله البحر عليه، فألقاه ركاب السفينة فى البحر،وأعد له الله حوتاً ابتلعه، وبعد ثلاثة أيام ألقاه على البر، فتاب وأطاع الله وأنذر نينوى، فصاموا وصلوا وتابوا، فسامحهم الله. إنها قصة تظهر حنان الله على كل بنى البشر، الذين يعودون إليه بالتوبة، فهو يريد خلاص الكل.

عندما تزايد شر مملكة إسرائيل، سمح الله لها بالدخول فى ضيقة عظيمة، هى هجوم مملكة أشور عليها،والاستيلاء على بلادها، وسبى شعبها، فصاروا عبيداً لملك أشور. وتم هذا الهجوم على ثلاث مرات، وكمل هذا السبى عام 722 ق.م.

ولكن مملكة يهوذا نتيجة وجود رجل صالح فيها وهو حزقيا الملك، فعندما هاجمها الأشوريون وحاصروا أورشليم، صلى حزقيا لله، فطمأنه أشعياء النبى بأن الله سينقذه وفعلاً فى هذه الليلة قتل ملاك الله 185000 جندياً من جيش آشور، وهرب سنحاريب والباقون من جيشه وقُتل فى معبد إلهه.

ظهر فى مملكة يهوذا ملوكاً صالحين أشهرهم يوشيا، الذى ظهر قرب نهاية المملكة وأزال عبادة الأوثان وكل ما يتعلق بها. ولكن بعده ملك أولاده وأحفاده وهم أربعة ملوك أشرار، انتهت المملكة على أيديهم. وسبق يوشيا حزقيا الملك، الذى نصره الله على أشور – كما ذكرنا – ومد الله عمره خمسة عشر عاماً عندما مرض وطلب الله. وكان هناك ملوكاً صالحين مثل يهوشافاط ولكنه أخطأ عندما ناسب آخاب ملك إسرائيل الشرير. وهناك أيضاً من سار فى الشر مدة طويلة، مثل منسى ولكنه تاب فى نهاية حياته. وهناك من بدأ حسناً مثل يوآش ولكنه ابتعد عن الله فى نهاية حياته وعبد الأوثان. أما الملوك الباقين، فقد ساروا فى الشر.

سارت مملكة يهوذا مع الله، ثم ابتعدت عنه، حين ملك عليها ملوك أشرار، فانتهت هى أيضاً بهجوم مملكة بابل عليها، فهدمت أورشليم وأخذت شعبها أسرى إلى بابل وأحرقت الهيكل وقصور المدينة. وكان السبى البابلى على أربعة مراحل، فأُخذ دانيال فى السبى الأول إلى بابل، ثم حزقيال فى السبى الثانى، أما فى السبى الثالث، فقبض فيه ملك بابل على صدقيا – آخر ملوك يهوذا – وألقاه فى السجن فى بابل. وفى السبى الرابع تم حرق الهيكل والمدينة وسبى عدد كبير من شعبها. وكان السبى البابلى عام 606 ق.م.

وهكذا مر على العالم حتى السبى ثلاث إمبراطوريات؛ كانت الأولى هى الإمبراطورية المصرية، التى ملكت على مصر والبلاد المحيطة وظلت حوالى خمس مئة عام، ثم ضعفت وظهرت الإمبراطورية الأشورية، وعاصمتها نينوى، التى تقع فى شمال دولة العراق الحالية، وهذه حكمت العالم حوالى مئة وسبعين عاماً. وبعد ذلك قامت الإمبراطورية البابلية، التى عاصمتها بابل، واستولت على البلاد التابعة لأشور، وهذه استمرت أكثر من سبعين عاماً. ويفهم من كلامنا السابق أن مملكة إسرائيل سُبيت فى عصر المملكة الأشورية عام 722 ق.م. ومملكة يهوذا سبيت فى عصر المملكة البابلية عام 606 ق.م.

والكنيسة فى عصر المملكة المنقسمة تمثل الكنيسة التى تشقها الانقسامات، بسبب الكبرياء والتحزبات ويظهر فيها هراطقة ومبتدعين ولكن رغم كل هذا يوجد فيها أبرار وخدام عظماء ومصلحون ينادوا باسم المسيح ويحاولوا إعادة الناس بالتوبة إلى الله. ويعتنى الله بكنيسته فى هذه الأوقات الصعبة بإرسال خدام أتقياء جداً، كما أرسل قديماً الأنبياء العظماء، مثل إيليا وأشعياء وأرميا. والله يعمل بأولاده فى هذه الكنيسة بمعجزات عظيمة؛ لتغيير القلوب وإعادتها لله، كما فعل مع حزقيا الملك وكما صنع على يد إيليا وأليشع.

الفصل التاسع
الكنيسة فى السبى

(أسفار: أرميا – حزقيال – دانيال – تتمة دانيال – طوبيا - يهوديت)

ظلت مملكة إسرائيل فى السبى 186 عاماً، أما مملكة يهوذا، فظلت سبعون عاماً؛ لأن الرجوع من السبى كان عام 536 ق.م.

كان السبى عبودية لشعب الله، خاصة وأن آشور، ثم بابل فرقتا شعب الله وأسكنتاه بين شعوب العالم؛ ليفقد قوميته وديانتهم، فعانى من الوثنيين المحيط به. ولكنها كانت فرصة لكثيرين منهم أن يتوبوا ويعلموا أن هذه الضيقة العظيمة قد حدثت بسبب ابتعادهم عن الله بعبادة الأوثان والانغماس فى الشهوات والمظالم.

أسكن الآشوريون والبابليون سكان وثنيين من بلاد العالم مع اليهود؛ ليضعفوا أيضاً قومية كل تابعيهم، فتدين الشعوب كلها بالخضوع للإمبراطورية الحاكمة للعالم. وأراد الله أن يدعو هؤلاء الوثنيين وكذلك شعبه لعبادته، فهجمت السباع على سكان السامرة

وما حولها من البلاد، فخافوا واستدعوا كاهناً؛ ليعلمهم شريعة الله، فعبدوا الله، ولكن للأسف عبدوا معه أيضاً آلهتهم الوثنية.

تأثر اليهود عند مخالطتهم للوثنيين وانشغل الكثيرون منهم بالحياة المادية، فى حين رجع البعض إلى الله بالتوبة.

وسط هذا الضيق والظلمة التى غطت على العالم وشعب الله، ظهرت عينات من الأبرار من شعب الله، تمسكوا بوصاياه ولم يتأثروا بالوثنيين المحيطين بهم فى السبى. ومنهم طوبيا العظيم، الذى سبى من مملكة إسرائيل إلى نينوى. وكان فى شبابه يذهب إلى أورشليم ويعبد الله فى هيكله. فلما سبى ظل متمسكاً بوصايا الله، فأعطاه الله نعمة وعمل كمسئول توريدات للقصر الملكى، فكان له تصريحاً أن يزور كل بلاد الإمبراطورية الآشورية؛ ليستورد احتياجات الملك، وانتهزها فرصة، ليفتقد إخوته اليهود ويثبتهم فى الإيمان، ويساعد المحتاجين. وكان الاضطهاد شديداً ضد اليهود، خاصة بعد قتل 185000 آشورى من جيش سنحاريب. فكان طوبيا يدفن اليهود المقتولين. وحاول الملك قتله فهرب، ولكن الملك قتل فى معبده، فعاد طوبيا إلى بيته. ثم فقد طوبيا نظره وتحول من الغنى إلى الفقر الشديد، فأرسل ابنه طوبيا؛ ليسترد مالاً كان قد أقرضه لأحد اليهود، فرافق رئيس الملائكة رافائيل أبنه وزوجه بسارة المؤمنة بالله، وأبعد عنها الشيطان، الذى كان يقتل كل من تتزوجه.

وعاد طوبيا الإبن مع زوجته وأموالها الكثيرة إلى أبيه طوبيا وشفى عينيه وعاش بسلام معه. فقصة طوبيا تظهر بركة الله لأولاده المتمسكين بوصاياه، مهما أحاط بهم الأشرار.

ومن القصص العظيمة أثناء السبى الآشورى، قصة يهوديت، التى هاجم جيش الآشوريين مدينتها وحاصروها وكان جيشهم عظيماً جداً. ولكنها صلت إلى الله وصامت وقابلت أليفانا رئيس جيش الأعداء، فانبهر بجمالها وأعلمته أنها ستقوده للدخول إلى مدينتها، ثم أراد الاضطجاع معها وشرب خمراً كثيراً، ففقد وعيه وقتلته يهوديت وعادت إلى بلادها، فهجم جيشها وخاف الأشوريون عندما وجدوا زعيمهم قد قتل وهربوا. فأخذ شعب الله غنائم كثيرة منهم. إنها قوة الله التى تعمل فى الضعف، ما دام الإنسان متمسكاً بوصايا الله، متكلاً على الصوم والصلاة.

وأرميا النبى العظيم، هو الذى دعى شعبه للتوبة ولكنهم لم يسمعوا، فحل بهم السبى. ودعاهم لقبول الضيقة والتوبة ولكنهم حملوه بالقوة معهم إلى مصر، إذ ظنوا أنها تنقذهم وحزن أرميا على سبى شعبه وكتب كتاب مراثيه، فظل يدعوهم للرجوع إلى الله، فلم يسمعوا منه وفى النهاية رجموه، فمات شهيداً. وكان يرافقه ويسجل نبواته باروخ النبى، الذى كتب أيضاً نبوة خاصة به، يدعو فيها الشعب للتوبة.

وأثناء السبى البابلى، وبالتحديد فى السبى الأول جمع نبوخذنصر ملك بابل أفضل الشباب من كل البلاد التى استولى عليها ومنهم دانيال النبى، الذى كان يبلغ من العمر ستة عشر عاماً والثلاث فتية وعلمهم فى مدرسة الحكمة، التى فى بابل، لمدة ثلاث سنوات، ظهر بعدها تفوق دانيال، فصار رئيساً على كل الحكماء فى بابل. والثلاث فتية وكلهم الملك على بابل، مساعدين لدانيال. وأعلم دانيال نبوخذنصر الملك بحلمه وفسره له، فانبهر الملك وسجد لدانيال وشعر أن روح الله فيه. وظل دانيال مكرماً جداً أيام نبوخذنصر، ولكن ابن نبوخذنصر وحفيده بيلشاصر اللذين ملكا بعد نبوخذنصر، أهملا دانيال، ولكن بعدما انزعج بيلشاصر من رؤيا اليد التى تكتب على الحائط، استدعى دانيال فأعلمه بخطاياه وأنه سيقتل فى هذه الليلة، فتم هذا واستولت مملكة مادى وفارس على بابل وصارت الإمبراطورية الرابعة على العالم. فأكرم أول ملكوها داريوس؛ أو كورش دانيال، وملكه معه، فغار منه رؤساء المملكة ودبروا مكيدة، إذ أعلنوا بموافقة الملك أن لا يطلب أى مواطن طلبة من أى إله إلا الملك. فلما صلى دانيال، صدر عليه الحكم بالإلقاء فى جب الأسود، فأنقذه الله وسد أفواه الأسود، كما أنقذ الثلاث فتية من أتون النار؛ لأنهم لم يسجدوا لتمثال الملك. ثم أظهر دانيال خداع كهنة الإله بال، الذين كانوا يأكلون التقدمات المقدمة فى

المعبد ويقولون أن الإله بال يأكلها، فقتلهم الملك. وقتل أيضاً دانيال التنين الذى فى البحر، الذى كان يعبده شعب الأرض، فثار كهنة الأوثان عليه، فألقاه الملك فى الجب مرة ثانية وأنقذه الله. وأحضر له حبقوق النبى بطعام. وعاش دانيال مكرماً وتنبأ بصلب المسيح وقيامته ونهاية الأيام، ثم مات فى بابل بشيخوخة صالحة. إنها قصة الإنسان الذى يرضى الله ويتمسك بوصاياه، فيرفعه الله إلى أسمى المراتب، مهما كان الأشرار ضده.

وحزقيال النبى العظيم سُبى فى السبى الثانى لأورشليم مع يهوياكين الملك، وكان عمر حزقيال خمسة وعشرين عاماً. وتنبأ فى السبى لمن حوله من المسبيين ولسكان أورشليم، ورأى رؤى كثيرة؛ أهمها رؤيته عن الملكوت؛ لذا فيوجد تشابه كبير رؤياه وسفر الرؤيا فى العهد الجديد. ورأى سكنى الله فى هيكله بأورشليم، ثم مفارقته للهيكل لأجل شرور الشعب. ورأى أيضاً سبيهم لبابل، ثم عودة الله إلى هيكله، عندما تابوا فأعادهم من السبى. وتكلم فى الرؤى التى أعلنها عن الجهاد الروحى وعمل الروح القدس المشجع لأولاد الله. ثم مات فى شيخوخة صالحة فى السبى. إن حزقيال يمثل أولاد الله، الذين يواصلون خدمتهم، مهما كانت ظروفهم صعبة ومستعبدين ومنفيين ويقاومهم الأشرار؛ حتى قيل أنه مات مقتولاً بيد الأشرار.

إن الكنيسة أثناء السبى تمثل الكنيسة التى تمر فى الضيقات، فتساعدها على الرجوع إلى الله وحينئذ تنال مراحمه، فيرفع عنها الضيقة. وأثناء الضيقة يعمل مع أولاده بمعجزات عظيمة ويمجدهم، بل ويعلن لهم عن الأمجاد التى تنتظرهم فى السماء.

الفصل العاشر
الكنيسة العائدة من السبى
(أسفار : عزرا – نحميا – أستير – حجى)

بعد سبعين عاماً من السبى البابلى، تحنن الله كما وعد على فم أنبيائه، فأعاد شعبه من السبى وجمعهم وأرجعهم إلى أورشليم.

وقد حدث هذا بمعجزة تفوق العقل، إذ علم كورش، أول ملوك مادى وفارس، أن اسمه مكتوب فى أحد الكتب الدينية التى تخص شعب يسمى اليهود، فأعجب بهذا وحرك الله قلبه، فطلب من أحد رؤساء اليهود وهو زربابل أن يجمع شعبه ويعودوا إلى أورشليم ويبنوا هيكل إلههم ويدعوا له هناك. فجمع زربابل حوالى خمسين ألفاً من اليهود، وعاد إلى أورشليم ومعه آنية بيت الرب، التى أعطاها له الملك وبنى المذبح وبدأ بناء الهيكل. ولكن قاومه سكان البلاد المحيطة وأوقفوا العمل.

ظل بناء الهيكل متوقفاً مدة خمسة عشر عاماً، اهتم أثناءها اليهود ببناء بيوت لهم، ثم أرسل الله لهم نبيين؛ هم حجى وزكريا، اللذين نبها الشعب لاستكمال بناء بيت الرب وعدم الانشغال

ببيوتهم الخاصة عن الله. فاستجابوا وبدأوا يبنون بيت الرب، واستكملوه ودشنوه وفرح الكهنة واللاويين وكل الشعب.

وبعد حوالى ستين عاماً من رجوع زربابل إلى أورشليم، عاد عزرا الكاهن بمجموعة من اليهود، حوالى أربعة آلاف وأهتم بالرعاية الروحية للكهنة والشعب.

وبعد إثنى عشر عاماً من رجوع عزرا، أتى نحميا الذى كان يشغل منصب كبير عند ملك مادى وفارس، إذ كان ساقياً له إلى أورشليم مع مجموعة صغيرة من اليهود، وهذا هو الرجوع الثالث من السبى وكان عام 445 ق.م. واهتم ببناء أسوار أورشليم وتجديد أبوابها المحروقة. وتقابل عزرا مع نحميا، وظهر أيضاً فى أيامه ملاخى النبى، آخر أنبياء بنى إسرائيل، الذى تنبأ عن يوحنا المعمدان وتجسد المسيح.

عاش اليهود فى هدوء طوال فترة مملكة مادى وفارس، التى استمرت حوالى مئتين وثلاثين عاماً.

إن الكنيسة الراجعة من السبى تمثل الكنيسة الراجعة إلى الله من عبودية الخطية بالتوبة والتى يرفع عنها الله الضيقات، ولكن لا يشمل ذلك كل أعضاء الكنيسة، إذ أن الكثيرين قد استراحوا

فى العبودية ورفضوا الرجوع إلى أورشليم، تعلقاً بالاستقرار المادى فى بلادهم.

الفصل الحادى عشر
الكنيسة فى عصر المكابيين
(سفرا المكابيين)

ضعفت إمبراطورية مادى وفارس تدريجياً، حتى قام الإسكندر الأكبر بفتوحاته للعالم وتأسست الإمبراطورية اليونانية، حوالى عام 325 ق.م، وهذه هى الإمبراطورية الخامسة التى ظهرت فى العالم، وتميزت هذه الإمبراطورية بأنها أصرت على إخضاع الشعوب للآلهة الوثنية، التى تعبدها الإمبراطورية، لمحو قومية الشعوب وإخضاعها لها.

تزايدت قوة الإمبراطورية اليونانية، التى ظهرت فى سلطة السلوقيين (نسبة للملك سلوقس، الذى كان عبداً للإسكندر الأكبر) على منطقة الشام، وخاصة عندما تملك الملك أنطيوخس الكبير، الذى كان قاسياً، فأجبر اليهود على تقديم العبادة للآلهة الوثنية. وفى أحد المدن اليهودية، التى تسمى "مودين" ثار كاهن يسمى "متنيا" على سلطة الإمبراطورية وجمع رجال مدينته، وخرجوا إلى الجبل، وكان معه أولاده الخمسة، كان ذلك عام 167 ق.م.

بدأ الصراع بين الثوار وبين جيوش الإمبراطورية اليونانية، قُتل فيها الكثيرون ومات متنيا وتملك بعده ابنه يهوذا المكابى، الذى توالت انتصاراته على جيوش الأعداء. ورغم أن عدد جيشه كان قليلاً جداً، لكنه اتكل على الله ورفع صلوات كثيرة، فعضده الله بقوة من السماء، ظهرت بأشكال مختلفة؛ منها انه فى أحد الحروب هرب معظم جيشه، خوفاً من الأعداء، ولم يبق معه إلا عدد قليل من جنوده. ولكنه اقتحم الأعداء، وأخذ يضرب منهم بسيفه يميناً ويساراً، وظهر فى الجو ملاكان بشكل فارسين، يركب كل منهما جواده، طائران فى الهواء، يحيطان بيهوذا، ويدفعان عنه كل السهام؛ حتى حقق انتصاره وهرب الأعداء.

أعاد يهوذا المكابى العبادة فى أورشليم ومدن اليهودية، فختنت الأمهات أطفالها، وقدموا الذبائح، وحفظوا شريعة الله، وجددوا الهيكل الذى تهدم وعملوا عيداً، هو عيد التجديد، الذى ذكره يوحنا الحبيب فى إنجيله (يو10: 22). وعندما تحيروا لعدم وجود النار المقدسة على المذبح، بحثوا حتى وجدوا البئر، التى أخبرهم الآباء أنهم أخفوا النار فيها، فوجدوا النار قد انطفأت ويوجد بالبئر ماء. فأخذوا من هذه المياه المقدسة ووضعوها على المذبح، فاشتعلت النار فى الذبيحة.

استمرت انتصارات يهوذا المكابى وتحريره للمدن التى استولى عليها الأعداء، وحرر إخوته؛ ليعبدوا الله، ثم فى النهاية مات شهيداً فى أحد الحروب.

تولى بعد يهوذا أخوه يوناثان، الذى واصل انتصاراته على الإمبراطورية اليونانية. وكان شجاعاً مثل أخيه يهوذا، متمسكاً بشريعة الله، ولكن خادعه الأعداء فى أحد الحروب، فقبضوا عليه وقتلوه ومات هو أيضاً شهيداً، مثل يهوذا المكابى، ومثل أخيهم أيضاً ألعازار، الذى استشهد بعد أن قتل أحد الفيلة المحاط بألف محارب وخمس مئة فارس.

أثناء عصر المكابيين ظهرت شجاعة الشعب اليهودى، الذى تمسك بإيمانه واستشهد الكثيرون منهم. وظهرت قصص عجيبة، تبين محبة اليهود لله، مثل استشهاد سبعة بنين أمام أمهم، ثم استشهدت هى فى النهاية. واحتمال المؤمنين العذابات فى عصر المكابيين كانت قدوة للمسيحيين فى عصور الاستشهاد؛ حتى أن الشهداء فى عصور الاستشهاد الرومانى، أى فى القرن الثانى والثالث، كانوا يقولون: أين نحن من آبائنا المكابيين، الذين احتملوا آلاما تفوق الوصف من أجل الإيمان.

بعد يوناثان تملك أخيه الأكبر سمعان، وفى عصره استقرت المملكة اليهودية، وساد السلام، وطلبت الدولة اليونانية مصالحته، وأعطته الحرية الكاملة والاستقلال، إذ كانت الدولة اليونانية قد بدأت فى الضعف. وبدأت تظهر بداية قوة روما.

بعد موت سمعان ملك ابنه يوحنا ولكنه كان أضعف من أبيه، ومن هذا الوقت، أى نهاية القرن الثانى قبل الميلاد، بدأت الدولة المكابية تضعف، حتى أوال القرن الميلادى الأول، حيث انتهت وتسلطت الإمبراطورية الرومانية ووضعت والياً لها على أورشليم واليهودية.

إن الكنيسة فى عصر المكابيين تمثل الكنيسة التى تحتمل الأتعاب والعذابات من أجل الإيمان الحقيقى بالله. ولكنها لا يمكن أن تفرط فى كل ما تسلمته من الله عن طريق الآباء.

الفصل الثانى عشر
الكنيسة أيـام المسـيح
(الأربعة أناجيل)

بعد أن استمرت الإمبراطوريـة اليونانيـة أكثر مـن مئتـين وثلاثين عاماً، ضعفت وبدأت تظهر قوة جديدة سيطرت على العالم بعد ذلك، وهى الإمبراطوريـة الرومانيـة، التـى بدأت تمتد سيطرتها على البلاد المختلفة. وفى اليهوديـة أقامت والياً لها، ليس يهودياً ولكنه من أصل أدومى وهو أنتيباتر الأدومى، وذلك حوالى عام 70 ق.م. وفى عام 40 ق.م. قُتل أنتيباتر وتولى أبنـه هيرودس الكبير ملكاً على اليهودية، وهذا كان قاسياً فى طبعه.

وفـى نهايـة حكـم هيـرودس أتـى المجـوس إليـه وأعلمـوه بميلاد المسيح، وعرف مكان ميلاده، المذكور فى كتب الأنبياء، من رؤسـاء الكهنـة والكتبـة. وطلـب مـن المجـوس أن يـزوروا المـسيح ويعلموه عن مكانه بالتحديد. ولكن مـلاك الله أمرهم أن ينـصرفوا ولا يرجعوا إلى هيرودس.

أمر ملاك الرب يوسف النجار أن يأخذ العذراء مريم والطفل يسوع ويهرب إلى مصر؛ لأن هيرودس يريد قتله، فهرب إلى مصر وزار بلادها المختلفة وقضى بها حوالى سنتين.

غضب هيرودس لعدم عودة المجوس إليه وخاف من الملك الجديد؛ فأمر بقتل جميع أطفال بيت لحم، التى حددها الملاك مكاناً لميلاد المسيح، فعمل هذه المذبحة الفظيعة. ولكن لم يكن المسيح بالطبع بينهم.

مات هيرودس وملك بعده ابنه أرخيلاوس على اليهودية. ولما عاد يوسف النجار والعذراء والطفل يسوع إلى اليهودية أمره الملاك أن يذهب إلى الجليل، فسافر وسكن فى مدينة الناصرة.

عاش الطفل يسوع فى الناصرة وكان يزور أورشليم مع أمه العذراء ويوسف النجار فى الأعياد، واستمر فى الناصرة؛ حتى سن الثلاثين.

بدأ يسوع المسيح فى سن الثلاثين يكرز وينادى الشعب أن يتوبوا؛ لأنه قد اقترب منهم ملكوت السموات، وأعلن تعاليمه المحيية فى الجليل واليهودية وأورشليم، وصنع معجزات كثيرة، أعلنت لاهوته بوضوح، لكل من يريد أن يؤمن به. واختار له أثنى

عشر تلميذاً وسبعين رسولاً. تبعه المئات من التلاميذ، أى اليهود الذين أحبوه وتعلموا منه وتمتعوا برؤية معجزاته.

على النقيض تضايق الكهنة ورؤساؤهم والكتبة والفريسيون وكل شيوخ ورؤساء اليهود من المسيح؛ لأنه اجتذب الجموع حوله. وأظهر بسمو تعاليمه بطلان تفسير اليهود للشريعة وكل تعاليمهم الباطلة، فقاوموه وحاولوا اصطياد أى خطأ عليه، ففشلوا.

حاول رؤساء اليهود قتل المسيح، أو القبض عليه، فلم يستطعوا واستمر يكرز أكثر من ثلاث سنوات. وفى النهاية بعد أن دخل أورشليم بموكب عظيم وطلب اليهود منه الخلاص، اغتاظ الرؤساء واتفقوا مع تلميذه الخائن يهوذا، الذى سلمه لهم، فقبضوا عليه وسلموه إلى بيلاطس وهيجوا الشعب، فطلبوا صلبه، فاستسلم بيلاطس إرضاءً لهم وصلب المسيح، فى يوم الجمعة العظيمة، الذى كان ميعاد فصح اليهود، فمات ودفنوه فى قبر جديد ولكنه فى اليوم الثالث قام وأعلن الملاك قيامته، بعد أن دحرج الحجر الموضوع على فم القبر.

ظهر المسيح لتلاميذه ولكثيرين ولأكثر من خمس مئة أخ من أتباع المسيح، بل وخرج بعض الراقدين من قبورهم يوم قيامته وأعلنوا فى أورشليم قيامة المسيح.

بعد أن قضى المسيح أربعون يوماً يظهر لتلاميذه ويثبت إيمانهم ويعلمهم كل ترتيبات وطقوس الكنيسة، صعد إلى السموات، بعد أن وعدهم أن يرسل لهم الروح القدس.

نرى من الفصول السابقة أن العالم قد ظهرت فيه ست إمبراطوريات، حكمت وسيطرت عليه هى على التوالى :

1- الإمبراطورية المصرية وظلت أكثر من خمس مئة عام.

2- الإمبراطورية الآشورية وظلت أكثر من مئة وعشرين عاماً.

3- الإمبراطورية البابلية وظلت أكثر من سبعين عاماً.

4- إمبراطورية مادى وفارس وظلت أكثر من مئتين وثلاثين عاماً.

5- الإمبراطورية اليونانية وظلت أكثر من مئتين وثلاثين عاماً.

6- الإمبراطورية الرومانية وهى التى بدأت قبل ميلاد المسيح بحوالى تسعين عاماً واستمرت قروناً كثيرة شملت حياة المسيح والرسل والكنيسة فى عصورها الأولى.

نلاحظ أننا قد كتبنا أرقام تقريبية لفترات حكم هذه الإمبراطوريات للتسهيل على القارئ.

إن الكنيسة أيام المسيح تعلن لنا الذبيحة الحقيقية، التى رمزت إليها كل الكنائس السابقة، التى قدمت ذبائح حيوانية. فبعد أن علم المسيح وجذب القلوب للإيمان بتعاليمه ومعجزاته، قدم ذاته على الصليب؛ لفداء البشرية، لكل من يؤمن به، فينال الخلاص والحياة الأبدية.

الفصل الثالث عشر
كنيسة العهد الجديد
(أعمال الرسل والرسائل)

عند صعود المسيح إلى السماء، وعد تلاميذه أنه سيرسل لهم الروح القدس، وألا يبرحوا أورشليم؛ حتى يأتيهم المعزى الروح القدس، فظلوا فى صلوات فى الحجرة العلوية ببيت مارمرقس، فى أورشليم عشرة أيام؛ حتى حل عليهم الروح القدس فى يوم الخمسين، وهو عيد عظيم عند اليهود، يجتمعون فيه من كل بلاد العالم؛ ليعيدوا فى أورشليم وكان حلوله على شكل ألسنة نارية وتكلموا بلغات جديدة لم يكونوا يعرفونها. فى هذا اليوم تأسست كنيسة العهد الجديد.

وفى يوم الخمسين، وعظ بطرس عظة قوية بعمل الروح القدس، فآمن ثلاثة آلاف من اليهود بالمسيح واعتمدوا.

كرز الرسل الإثنا عشر فى أورشليم واليهودية، وواجهوا إضطهاداً قوياً من اليهود، وصل إلى قتل يعقوب بن زبدى وسجن بطرس وجلد الرسل الإثنى عشر جميعاً، بعد أن انضم إليهم متياس الرسول، بدلاً من يهوذا الإسخريوطى.

ظهرت شجاعة الرسل فى مجاهرتهم بالمسيح وآمن الكثيرون. وأقيمت القداسات وذبيحة العهد الجديد؛ جسد الرب ودمه فى أماكن كثيرة بأورشليم واليهودية. وانضم عدد كبير إلى الكنيسة.

اتسعت الخدمة عندما زاد عدد المسيحيين، فأقام الرسل سبع شمامسة، أولهم استفانوس؛ ليساعدوهم فى الخدمة وترتيب الاحتياجات المادية. فى السنين الأولى للكنيسة لم تهتم الإمبراطورية الرومانية بالكنيسة، إذ اعتبرتها طائفة لليهود. ولكن بعد ازدياد عدد المسيحيين، ثم حدوث اضطهاد متزايد فى أورشليم واليهودية للمسيحيين، اضطروا أن يتشتتوا فى بلاد العالم المختلفة وبدأوا التبشير بها؛ حتى فى روما العاصمة. وهنا انتبهت الإمبراطورية الرومانية لخطورة المسيحية وبدأ الاضطهاد الرومانى عام 50م.

عند انتشار المسيحية فى العالم بين الأمم وإيمانهم بالمسيح واعتمادهم، حاول بعض اليهود المنتصرين أن يلزموا المسيحيين من أصل أممى أن يتهودوا أولاً، فقاومهم بولس الرسول. واجتمع فى أورشليم مجمع من الرسل الإثنى عشر، برئاسة يعقوب بن حلفى أسقف أورشليم عام 50م وقرر رفض

محـاولات هـؤلاء اليهـود المتنـصرين، وأن لا يطلـب مـن المـسيحيين الذين من أصل أممى إلا أن يحيوا فى طهارة مع المسيح.

استمر التبشير بالمسيح فى دول العالم المختلفة وتأسيس كنـاس بهـا، وتأسـست كنيـسة قويـة برومـا بعـد تبـشير اليهـود المتنصرين فيها، ثم بولس وبعده بطرس.

استشهد كل التلاميذ الإثنى عشر، إلا يوحنا الحبيب، الذى مات فى نهاية القرن الأول. وخلف الرسل تلاميذهم، الذين دعتهم الكنيـسة الآبـاء الرسـوليين، وهـؤلاء أيـضاً أقـاموا أسـاقفة وكهنـة وشمامسة فى كل مكان، ومازال حتى الآن. ومازالت الكنيسة فى كل مكان فى العالم ترعى المسيحيين وتهتم بكل النفوس، بل وتعد الكل لملكوت السموات.

إن كنيسة العهد الجديد هى هدف الله، التى يتم الخـلاص من خلالها وإعداد أبنـاء الملكوت. إنها تكامل الرمز الذى أشارت إليه كل كنائس العهد القديم.

الفصل الرابع عشر
الكنيسة فى الملكوت
(حزقيال – رؤيا يوحنا اللاهوتى)

أنبأ المسيح المؤمنين به، عندما عاش وسطهم على الأرض، أنه سيأتى مرة أخرى؛ ليدين العالم ويأخذ أولاده المؤمنين به؛ ليملكوا معه فى السماء ويمتعهم بأمجاد لا يعبر عنها. أما الأشرار فيلقيهم فى العذاب الأبدى.

وشرح لنا فى الكتاب المقدس، وخاصة فى سفر الرؤيا، يوم الدينونة العظيم، الذى تظلم فيه الشمس وتتساقط النجوم ويقوم فيه الموتى من القبور بأجساد نورانية، أما الأحياء فيتغيرون هم أيضاً إلى أجسام نورانية فى نفس الوقت ويقف الكل أمامه، عند ظهوره ومعه صليبه، فيفرح المؤمنون، الذين يوقفهم عن يمينه ويدخلهم الملكوت، أما الأشرار فيخافون جداً ويحاولون إخفاء أنفسهم من وجهه، ثم يبعدهم عنه ويلقيهم فى العذاب الأبدى، وتفرح الملائكة باستقبال الأبرار، أما الشيطان وكل أعوانه، فيلقونه مع كل من رفض الله فى الهلاك الأبدى.

بــشر الرســل وخلفــاؤهم حتــى الآن بــالملكوت؛ ليعــدوا المؤمنين للسماء، إذ أن إبليس يحاول بكل الطرق أن يشغل الناس عن الحياة الأبدية بالشهوات والمشاكل والمشاغل.

قد كان الحماس قوياً والاستعداد على أعلى مستوى أيام عصر الرسل؛ حتى أنهم كانوا يذكرون بعضهم بعضاً بالملكوت فى كل لقاء؛ إذ كانت تحيتهم معروفة "ماران آثا"، أى الرب قريب وقد وضع الآباء فى القرن الرابع قانون الإيمان، الذى ينتهى بكلمات تلحن بلحن خاص وهى "وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى" ولا زال المؤمنين يرددونها كل يوم حتى الآن ويصلون صلوات الأجبية، التى تذكرهم بالاستعداد للحياة الأبدية.

إن الكنيسة فى الملكوت تعلو عن كل وصف، ولكن يعبر الكتاب المقدس عنها، بأن كل شئ سيكون جديداً، بعد زوال السماء والأرض الحالية، وسيكون محور اهتمام كل السمائيين هو المسيح القائم فى الوسط، كخروف مذبوح، وحوله المؤمنون فى فرح يرنمون ترنيمة جديدة لا يعرفها إلا هم. ويمسح الله هناك كل دمعة من عيونهم، أى يعزيهم لكل ما احتملوه على الأرض من أجله. ولا يحتاجوا إلى طعام، أو شراب؛ لأن المسيح شبعهم، ولا يحتاجون إلى شمس، أو قمر؛ لأن المسيح هو ضياؤهم. ويحيطون به

كأرواح، مثل الملائكة يفرحون ويشبعون به فى تزايد مستمر إلى الأبد. إنها حياة أعلى من أن يتخيلها الإنسان، فكما قال بولس الرسول عنها، أنها ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر.

إن الكنيسة فى ملكوت السموات هى رجاء كل المتضايقين، وجميع المؤمنين، الذين أحبوا المسيح من كل قلوبهم وفرح كل الخدام، الذين تعبوا من أجل المسيح، وكل من حمل الصليب وراءه؛ ليعيشوا فى سعادة غامرة إلى الأبد. وإن كان هناك البعض يتميز عن الآخر فى القرب من المسيح ولكن الكل فى شبع كامل وفرح عجيب.

الفهرس

	رقم الصفحة
الفصل الأول : الكنيسة فى جنة عدن	7
الفصل الثانى : الكنيسة فى عصر البطاركة	10
الفصل الثالث : الكنيسة المستعبدة فى مصر	15
الفصل الرابع : الكنيسة فى برية سيناء	18
الفصل الخامس: الكنيسة فى أرض كنعان	22
الفصل السادس : الكنيسة فى عصر القضاة	25
الفصل السابع : الكنيسة فى المملكة الواحدة	30
الفصل الثامن : الكنيسة فى المملكة المنقسمة	35
الفصل التاسع : الكنيسة فى السبى	40
الفصل العاشر : الكنيسة الراجعة من السبى	45
الفصل الحادى عشر : الكنيسة فى عصر المكابيين	47
الفصل الثانى عشر : الكنيسة أيام المسيح	51
الفصل الثالث عشر : كنيسة العهد الجديد	55
الفصل الرابع عشر : الكنيسة فى ملكوت السموات	58

إصدارات سابقة :

أ – تفسير الكتاب المقدس :

1- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الأول (بشارتى متى ومرقس) نوفمبر 2004.

2- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الثانى (لوقا ويوحنا) نوفمبر 2004.

3- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الثالث (أعمال الرسل ورسالة رومية) مارس 2005.

4- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الرابع (تفسير رسائل بولس الرسول من كورنثوس الأولى حتى فليمون) يوليو 2005.

5- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الخامس (من العبرانيين حتى رؤيا يوحنا اللاهوتى) نوفمبر 2005.

6- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الأول (سفر التكوين) مارس 2006.

7- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الثانى (سفرا الخروج واللاويين) نوفمبر 2006.

8- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الثالث (سفرا العدد والتثنية) يوليو 2007.

9- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الرابع (أسفار يشوع وقضاة وراعوث) ديسمبر 2007.

10- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الخامس (صموئيل أول وثانى) يونيو 2008.

11- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء السادس (ملوك أول وثانى) يونيو 2009.

12- دراسة وتفسير سفر طوبيا يوليو 1996.

13- دراسة وتفسير سفر يهوديت يوليو 1997.

14- دراسة وتفسير سفر الحكمة الجزء الأول يوليو 1998.

15- دراسة وتفسير سفر الحكمة الجزء الثانى يناير 1999.

16- دراسة وتفسير سفر الحكمة الجزء الثالث أغسطس 1999.

ب – ميلاديات :

1- الحب المتجسد يناير 2004

2- أحبك يا إلهى المتجسد لأجلى يناير 2005

جـ- القيامة :

1- إنسان القيامة أبريل 2003

2- المسيح القائم فى وسطنا أبريل 2004

د – قراءات يومية :

1- معاً كل يوم (ثلاثة كتب) يناير 2001

2- معاً كل يوم للكبير والصغير (كتابين) نوفمبر 2005

هـ- قصص من الحياة :

1- تدبيرك فاق العقول الجزء الأول أبريل 2003

2- تدبيرك فاق العقول الجزء الثانى سبتمبر 2006

3- تدبيرك فاق العقول الجزء الثالث مارس 2008

و – متنوعات :

1- الطاعة طريق القيامة مايو 2005

2- أريد أن أرى الله يناير 2006

3- كيف أرى الله أبريل 2006

4- الله فى حياتى يناير 2007

5- الصلاة لذة الحياة أبريل 2007

6- المسيح فى الزواج والأسرة يوليو 2007

7- فرح عظيم يناير 2008

8- فرح مجدد ومجيد أبريل 2008

9- طريق الأفراح يناير 2009

10- أحضانى تناديك يا حبيبى أبريل 2009
11-لماذا تحت الأقدام يناير 2010
12- كيف تحت الأقدام أبريل 2010

ملحوظة :

- بعض هذه الكتب قد نفذ وجارى طبعها.
- صدرت طبعات كثيرة لبعض الكتب والتاريخ المذكور هنا هو تاريخ الطبعة الأولى.